

# الروح بين الدين والحرية

للاستاذ

محمد حمادي العزيز

والروح مخلوق شأنه شأن كل مخلوق في الوجود  
اللانهائي الا محدود خلقه الله الخالق .

ولهذا نهى ترتبط بالله الخالق ارتباطا وثيقا  
ما لها منه مهرب لانه مغروض عليها .

ويتعمق هذا الارتباط الوثيق للروح بالله الخالق  
ويتسع حتى يغدو علاقات متينة ، واعية سامية  
ووجدانية عليا ، ينظمها الدين الحنيف .

ويفرض الدين الحنيف الايمان بالله الخالق  
اذا نشأ الانسان في بيئة اجتماعية متدينة .

ويفرض الايمان بالله بدوره على الانسان  
الذي يؤمن ان يتدين اذا لم يكن قد نشأ نشأة دينية  
في بيئة اجتماعية متدينة .

اما اذا لم يكن الانسان قد نشأ نشأة دينية  
في بيئة اجتماعية متدينة فانه ، بطبيعة الحال وبحكم  
واقعه ، لا يكون متدينا ، وقد يحتمل ان يكون مؤمنا  
غير متدين ، وقد لا يحتمل ان يكون مؤمنا حسب ما  
يخضع له من الوان التأثيرات البتوية والاجتماعية

الروح هي الوجود ، وهي الحياة .

وقبل وجودها ، وبدونها ، يستحيل كل اثر  
للوجود وللحياة .

والانسان هو الروح .

وهذه حقيقة واضحة جدا ، لان الانسان روح  
تتصل بجسم وتحل فيه الى حين مؤجل تتكلف اثناءه  
بجميع نشاطاته الحياتية نهارا وليلا ، وتضطلع  
بأعباء الاشعاع الروحي والعقلي والنفسى ،  
وبمسؤوليات التفتحات الانسانية في مختلف الميادين  
الاجتماعية والحضارية والثقافية والانماجية  
والعمرانية .

فالروح ، اذن ، هي الانسان بمباراة دقيقة  
لان الجسم بدونها لا يستطيع حراكا .

وانسان بدون روح لا يوجد ، ولا يحيا ،  
ولا يعيش بالمفهوم الميتافيزيقي الفيزيقي المعروف  
لدينا في كوكبنا الارضى .

والفكرية والحضارية التي ينتمى إليها أو التي يخضع لها بحكم أملاءات حياة مجتمعه أو بحكم أملاءات التعايش المجتمعي .

ويتنوع تنظيم العلاقات بين الروح المخلوقة وبين الله الخالق بتنوع النشآت البنوية والاجتماعية، ويتنوع ميراثها الديني والعقائدي والطقوسي، ويتنوع مسلماتها الايمانية أو الايقانية الغيبية ، ويتنوع تراثها الاجتماعي والحضاري والثقافي والتقاليدي ، ويتنوع اصول ثقافتها وحضاراتها ومشاربها الفلسفية وتطلعاتها الغائية .

ويعتبر كل تنوع من التنوعات العديدة في تنظيم العلاقات بين الروح والله الخالق التي عرفها الانسان منذ بداية الوجود الانساني الى يومنا هذا ، او التي يحتمل ان يعرفها في المستقبل حالات روحية وعقلية ونفسية لها جذورها العميقة جدا في التكوين الروحي والنفسي والعقلي التاريخي للانسان يرثه تسلسليا من اعماق الماضي البعيد عن طريق أبيه وعن طريق امه ، وعن طريق بيئته الاجتماعية ، وعن طريق تربيته وتعليمه وثقافته وتجربته الحياتية وتجاوباته العديدة مع الافكار الرائدة والفائتة للفضالات الرامية الى نصره المثل العليا للرقى بمستويات الانسانية والانسان غائيا ومضمونيا وواقعيًا .

ويعد الايمان بالله وبيئته الحنيف اهم وأبرز ارث روحي ونفسي وعقلي يرثه الانسان من اعماق ماضيه البعيد والعريق في القدم بواسطة تسلسل اسلافه .

والدين ، في حقيقته ، التزام جازم وقوى بالسير في سبيل الله الواضح الغايات ، المحدد المعالم ، البين الامتدادات والابعاد في حياة الانسان قبل الموت في دنياه على الكوكب الارضي وفي حياته الخالدة بعد الموت في الآخرة في التعميم المقيم .

وينظم هذا الالتزام بالدين الحنيف الحرية للانسان تنظيمًا خاصًا توافقي غاياته ، ومعالجه وامتداداته وابعاده كما ارادها الله الخالق للانسان ورسمها له .

فالحرية في الدين الحنيف حرية دينية (الهبة) رسم حدودها الله الخالق للانسان رسماً حكيماً ، وسماها (حدود الله) ، وأمر الانسان المؤمن المسلم الا يتعداها ، ووعد سبحانه من يحترمها بالجزاء الحسن ، وأوعد من يتعداها بالعقاب الشديد .

وفي هذا يقول الله تعالى في القرآن الكريم :

« ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » (1)

والدين الحنيف اذ ينظم الحرية للانسان انما يحد من اطلاقها فلا تبقى حرية مطلقة .

وغايته من هذا التنظيم انهاء ما يترتب على الحرية المطلقة من قوضى ، وفساد ، واعتداء ، وظلم وغير هذا من مساوئ وشرور تضر بالحياة الانسانية .

وعند ما يغيب الدين الحنيف في بيئات اجتماعية خاصة في مختلف العصور التاريخية لاسباب سياسية او مذهبية ( اديولوجية ) او اجتماعية فان القوانين الوضعية التي يشرعها الانسان هي التي تتولى تنظيم الحرية للحد من اطلاقها .

ولكن دين الله الحنيف لا يغيب نهائيا لان الايمان بالله وبيئته ارث يرثه الانسان وراثته روحية ونفسية وعقلية باطنية من الماضي العريق في القدم بواسطة تسلسلات نسب اسلافه .

وسواء أحب الانسان هذا أو كرهه ، أقر به أو رفضه فان الايمان بالله وبيئته يوجد في تكوينه الروحي والنفسي والعقلي التاريخي جنباً الى جنب مع العناصر الأخرى .

ودين الله منذ كان انما غرضه الله علينا لتنظيم الحرية .

ان الحرية لا تكون حرية حقيقية الا اذا خضعت لتنظيم الدين الحنيف ، ولتنظيم القوانين المعادلة المسنونة باجتهاد تشريعي يتوافق وروح الدين الحنيف والتطلعات الغائية للانسانية .

ومنذ القديم والانسان ، باسم الحرية ومن أجلها ، يصارع الدين الحنيف وكل تنظيم قانوني لها للابقاء على اسباب الفوضى والفساد والاعتداء والظلم .



وعلى هذه الحرية التى ينظمها الايمان بالله  
وبدينه الحنيف يتوقف صفاء الروح واطمئنائها  
واستمرار تدرجاتها فى المراتب الروحية العليا ،  
ويتوقف عليها مصيره فى الحياة الآخرة بعد الموت .

وفى ضوء هذا نستطيع أن نتبين موقف الروح  
بين الدين والحرية ، وحقيقة الحرية الحقّة التى ينبغى  
للإنسان أن يلتزم بها فى حياته الدنيا على كوكبنا  
الأرضى قبل الموت ليضمن صفاء الروح ويفوز فى  
الحياة الآخرة بعد الموت برضوان الله الخالق وبالخلود  
فى النعيم المقيم .

هذه هى الحرية التى حددها الله الخالق  
للإنسان وفرضها عليه .

أما الحرية الأخرى التى يختارها لنفسه خارج  
الإيمان بالله ، وبدينه الحنيف ، وبعيدا عن روحهما  
ليبرر تصرفاته واعتداءاته وفساده فانما هى القوضى  
والضراوة الحيوانية الكاسرة التى ترفضها الإنسانية  
الواعية الرشيدة .

وانطلاقا من هذا الاختيار الخاطى للحرية يقع  
الإنسان فى أخطاء عديدة تثير مشاكل دونما انقطاع  
يأخذ فى البحث عن حلولها ، ولا يستطيع لها حلا  
حقيقيا ، وإن كان يترأى له أنه يحلها .

وإثناء الحديث عن موضوع الروح بين الدين  
والحرية يجد الإنسان نفسه وجها لوجه أمام موقفين  
هما :

— موقف الايمان بالله وبدينه الحنيف .

— موقف اللا ايمان واللادين .

ويترتب على هذين الموقفين مصيرين خطيرين  
فى الحياة الدنيا على كوكبنا الأرضى قبل الموت وفى  
الحياة الآخرة بعده .

فى الحياة الدنيا قبل الموت تنقسم الإنسانية  
الى قسمين كبيرين هما :

وهو صراع روحى ونفسى وعقلى ، فى حقيقته  
وغاياته ، له تجذرات باطنية متأصلة فى أعماق نفس  
الإنسان الامارة بالسوء ( اللاشعور ) منذ بداية  
الوجود الإنسانى فى الجنة وعند انزاله الى كوكبنا  
الأرضى .

ويتلشى هذا الصراع الروحى والنفسى والعقلى ،  
باسم الحرية ومن أجلها ، ضد الدين عند الإنسان  
المؤمن المسلم بفضل المبادئ والأوامر والوصايا  
الحكيمة التى فرضها الله الخالق فى دينه الحنيف ،  
وعند ذاك تصفو روحه اذ تصبح الحرية بالنسبة له  
منظمة تنظيما دينيا ( الهيا ) حقا وعادلا .

إن ما أراده الله الخالق هو الذى كان وسيكون  
دائما وأبدا .

وارادة الله نافذة ولن يستطيع أن يقف أمامها أى  
واقف كيفما كان شأنه .

ومنذ الأزل أراد الله الخالق أن يوجد الوجود  
اللانهاى اللامحدود بكل من وما فيه من مخلوقات  
وموجودات ، وكان أمرا سهلا هينا على قدرته الربانية  
المطلقة .

ولقد ارتضت ارادته الدين الحنيف لإبناء  
الإنسان على كوكبنا الأرضى وما استطاع ، ولن  
يستطيع أن يعارض ارادته أى معارض مهما حاول ،  
وإن بدا له أن محاولته ناجحة .

وفى هذا يقول الله تعالى فى القرآن الكريم :

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله  
إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » (1) .

ولم يكن الإنسان فى أى زمان ولا فى أى مكان  
حرا ولا مختارا فى أمر وجوده وحياته ومصائره فیهما ،  
ولن يكونهما أبدا ، وهو كذلك لن يكون حرا ولا مختارا  
فى أمر الايمان بالله وبدينه !

إن حرية الإنسان الحقّة ، إذن ، توجد فى الايمان  
بالله وبدينه الحنيف .



— قسم المؤمنين بالله وبدينه الحنيف .

— وقسم غير المؤمنين واللادينيين .

وتحدث تبعا لهذا الانقسام اضطرابات في الحياة الانسانية على سائر المستويات الحياتية وخاصة السياسية الامر الذى قد يؤدى احيانا عند استحالة أو صعوبة التعايش بين القسمين الى العنف والقتال والحروب بالاضافة الى الاختلالات الاخرى في القيم والمثل العليا ، والى انتشار الوان الفساد باسم الحرية اللادينية او الفوضى .

وعند ما يبتعد الانسان عن الايمان بالله وبدينه الحنيف فانه يستطيع أن يستبجح كل حرمة ويبرر كل فساد كيفما كان لونه ونوعه .

وقد وجد هذا الانقسام منذ بداية الوجود الانسانى على ارضنا ، وقسماء تعايشا دائما تعايشا خفيا تارة ، وعلنيا تارات اخرى ، وما نزال نشاهد هذا التعايش في عصرنا هذا ، ولا شك انه سيستمر في المستقبل الى ما يشاء الله .

وفي هذا يقول الله تعالى في القرآن الكريم :

«ولو شاء الله ما اشركوا» (1)

«ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا» (2)

«وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله» (3)

ويستمر هذا الانقسام في الحياة الآخرة بعد الموت ويصبح قسمين هما :

— قسم اصحاب النعيم .

— وقسم اصحاب الجحيم .

وبعبارة اخرى ان الحياة الدنيا قبل الموت على الكوكب الارضى تعيد نفسها في الحياة الآخرة .

- (1) الآية 107 من سورة الانعام .
- (2) الآية 99 من سورة يونس .
- (3) الآية 100 من سورة يونس .
- (4) الآية 12 من سورة محمد .
- (5) الآية 116 من سورة النساء .

وقسم اصحاب النعيم هم المؤمنون بالله وبدينه الحنيف .

وقسم اصحاب الجحيم هم الكافرون والمشركون (غير المؤمنين بالله وحده) واللادينيين .

وفي هذا يقول الله تعالى في القرآن الكريم :

«ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتممون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم » (4)

«ان الله لا يفر ان يشرك به ، ويففر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا» (5)

ان حرية اللا ايمان واللادين التي يختارها الانسان لهى بحق حرية خاطئة لا تستند على أى سند صحيح . فالله هو الخالق وهو الذى فرض الايمان به وبدينه الحنيف ، وبين لنا البعث والحساب والجزاء يوم القيامة في الحياة الآخرة بعد الموت .

وعند ما تجلى الله تعالى تجليات واضحة فى القرآن الكريم لم يبق للانسان ما يقوله في موضوع الدين والحرية ، وفي قضية موقفه بينهما .

والحديث عن الانسان هو عينه الحديث عن الروح .

فالانسان هو الروح كما هو معلوم .

الروح من امر الله الخالق .

والدين الحنيف هو الآخر من امره سبحانه .

والله الخالق اعلم بالروح وبشؤونها واحوالها فلهذا اوجد لها الدين الحنيف يرببها ، ويهذبها ، ويثقفها ويوجهها ، ويرشدها ، ويسمو بأحلامها وتصورها ، وتخليها ، وتفكيرها ، وبآمالها ، وبأمانيتها ، وبمطامحها ، وغاياتها لتصفو وتطهر وتركى .



فالدين الحنيف ، اذن ، تربية الهية للروح .

والحرية التى تعشقها الروح ، وتنشدها دائما ،  
وتتقرب باسمها ومن أجلها أبشع الآثام وأكبر الذنوب  
نالت اهتماما كبيرا من التربية الإلهية .

وكلما ارتقت الروح فى تفهمها الواعى والوجدانى  
للتربية الإلهية واستوعبتها استيعابا حقا ، وتقمصتها  
تقمصا صادقا باطنيا وظاهريا ارتقى مفهوم الحرية  
عندها ، وارتفع ، وسما ، وصفا .

وحسب هذا المفهوم نستطيع ان نسمى الحرية  
التي تهذبها وتوجهها التربية الإلهية حرية الهية .

وتقابل هذه الحرية الإلهية التى ابتغاها الله  
الخالق للروح الحرية الإنسانية الأخرى التى ترفض  
التربية الإلهية وتختار ما ترومه من اختيارات مذهبية ،  
أو بعيدة عن كل مذهبية ، كمفاهيم تربوية لسلوكها ،  
وتصرفاتها ، ومعتقداتها .

وبين تربية الهية وتربية « إنسانية » غير الهية  
يوجد فاصل تتزايد أبعادها بتزايد الاختلافات بين  
التربيتين .

ان قضية التربية ، اذن ، هى الموضوع الاصلى  
لما تعانیه الروح من مشاكل واضطرابات وغيرها  
فى الحياة الدنيا قبل الموت فى الكوكب الأرضى ، ولما  
تناله من حسن الجزاء ومن سوء العقاب فى الحياة  
الآخرة بعد الموت .

وتوضح لنا هذه الفقرة الأهمية الأصلية  
الرئيسية للتربية بالنسبة للروح وعلاقتها بالحياة  
الإنسانية فى الدنيا على الكوكب الأرضى قبل الموت  
وفى الآخرة بعده .

### والتربية اختياران أصليان :

— تربية الهية ( دينية ) .

— وتربية إنسانية « غير الهية أى لا دينية » .

وهكذا تتجلى لنا أهمية الإيمان والدين أو  
اللا إيمان واللادين بوضوح فى الاختيار التربوى الاصلى

والرئيسى الذى يوجه الحياة الإنسانية توجيهها أساسيا  
روحيا ومهنيا ( ماديا ) وسلوكيا .

ان قضية الاختيار التربوى مسؤولية الهية كبرى  
أكثر منها مسؤولية إنسانية تقع على عاتق الإنسان !

وكل إنسان مسؤول كما هو معلوم (1) .

وحرى بالإنسان الواعى والرشيد والمسؤول أن  
يختار التربية الإلهية ، ويختار منها جانب الله الخالق ،  
والإيمان به ، ودينه الحنيف .

واذا كان هذا الاختيار التربوى تعترضه  
صعوبات ومشاكل عديدة فى عصرنا فقد سبق أن  
اعترضته صعوبات ومشاكل مشابهة فى كل العصور  
التاريخية الماضية ، وتستعرضه دون شك صعوبات  
ومشاكل مماثلة أخرى فى العصور التاريخية اللاحقة  
لوجود الإنسان .

وتعكس لنا هذه الصعوبات والمشاكل التى  
تعترض الاختيار التربوى الإلهى قضية الصراع الروحى  
النفسى والعقلى المتجذر تجذرا باطنيا متأصلا فى أعماق  
نفس الإنسان الأمانة بالسوء ( اللاشعور ) .

ويتبع كلا من الاختيارين التربويين المذكورين  
اختياران اخلاقيان لهما أهمية عظيمة وخطيرة فى الحياة  
الإنسانية بالنسبة للروح قبل الموت فى الدنيا على  
الكوكب الأرضى وبعده فى الآخرة وهما :

— الاختيار الاخلاقى الدينى ( الإلهى ) .

— والاختيار الاخلاقى الإنسانى اللادينى  
( اللالهى ) .

والإنسان المؤمن المسلم الواعى والراشد يعرف  
قيمة الاخلاق الدينية ( الإلهية ) فى حياة الإنسان  
الاجتماعية وفى تقدم الحضارة الإنسانية .

والاخلاق الدينية ( الإلهية ) هى نفسها الفضيلة  
الدينية ( الإلهية ) ، كما أرادها الله الخالق وأمر بها .  
والإنسان المؤمن المسلم الذى يلتزم بالتربية الدينية  
( الإلهية ) وبالاخلاق الدينية ( الإلهية )  
وبالفضيلة الدينية ( الإلهية ) التزاما حقا فانه يكون

(1) إشارة الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته » .

ربانيا من الربانيين وقديسا من القديسين ، ووليا  
من اولياء الله الصالحين .

وهذه منزلة عظيمة بالنسبة للانسان في الحياة  
الدنيا قبل الموت وفي الحياة الآخرة بعده عند الله  
الخالق .

وتبين لنا مرتبة الاولياء الربانيين ، والقديسين ،  
عند ما يصلها الانسان المؤمن المسلم أهمية الاختيار  
التربوي الديني ( الالهى ) وما يتبعه من اختيار أخلاقى  
دينى ( الهى ) واختيار للفضيلة الدينية ( الالهية ) .

ولنا في هذا الاختيار التربوي الدينى عظة وعبرة  
وذكرى .

ويقدم لنا تاريخ الامة الاسلامية العربية درسا  
تاريخيا عاليا يؤكد قيمة الاختيار التربوي الدينى  
( الالهى ) عند ما كان الالتزام به متينا ، فحينما سادت  
التربية الدينية وسادت معها الاخلاق الدينية والفضيلة  
الدينية حازت السيادة الاسلامية العربية نصرا معززا ،  
وكانت ذات شوكة وبأس ومنعة ، وبلغت حضارتها  
أوجا عظيما ، وادركت معارفها وعلومها وفنونها  
وثقافتها مبلغا ساميا من التقدم والازدهار والرقى .

وحصل للامة الاسلامية العربية عكس هذا عندما  
ضعف الالتزام فيها بالتربية الدينية ( الالهية ) فراينا  
ما راينا في ربوعها من اسباب التأخر والتخلف  
والانكسارات والوان شتى من الغزو الاجنبى ضدها .

ان روح الانسان المؤمن المسلم في الحالة الاولى  
تمسكت بالتربية الدينية ( الالهية ) فقوت وترقت  
وارتفعت فلهذا حازت كل ما استحقته من سيادة ونصر  
وعزة ، وبلغت الاوج العظيم في الحضارة وادركت  
المبلغ السامى في المعرفة والعلم والفن والثقافة ففى  
عصورها .

وفي الحالة الثانية ضعف تمسكها بالتربية الدينية  
الالهية ، وتخلت عنها بكيفيات شتى مباشرة تارة وغير  
مباشرة تارات اخرى ، ففقدت كل ما حازته وبلغته  
وادركته الى ان عادت ثانية الى صوابها ووعيتها

ورشدتها واخذت تهمك بتراتها الاسلامى العربى .  
وهى ، دونما شك ، حائزة وبالغة ومدركة اعلى  
واسمى وارقى ما ترومه وتبتغيه وتستهدفه اذا أثرت  
العودة الى التربية الدينية ( الالهية ) .

ولنتأمل الآن ، في ضوء هذه الحقيقة التاريخية  
والتربوية ، قول الله عز وجل في القرآن الكريم :  
« وما النصر الا من عند الله » وما النصر الا من عند  
الله ، ان الله عزيز حكيم « (1)  
« ولننصرن الله من ينصره » (2) .

— فماذا نجد ؟

والجواب واضح ، وهو :

ان الالتزام بالتربية الدينية ( الالهية ) وبالاخلاق  
الدينية ، وبالفضيلة الدينية يجازيه الله الخالق بنصر  
الهى من عنده .  
وكيف لا ؟

— فما دام الدين دين الله ، والايمان ايمان به  
والنصر من عنده ، وما دامت التربية تربيته والاخلاق  
اخلاقه ، والفضيلة فضيلته ، والروح من أمره ، فان  
الفوز يكون حليف الانسان المؤمن المسم الولى الربانى  
القديس .

وهكذا يوضح لنا قوله تعالى : « قل الروح من  
أمر ربى » (3) سرا عظيما آخر من أسرار الله الخالق  
يتجلى في حياة الانسان المؤمن المسلم أثناء ارتقاءاته  
الروحية وما يحوزه من نصر ويبلغه من رقى ويدركه  
من فوز كجزاء ، وما يحقق به عند تدهوره الروحى  
من مهانة وانكسار وتخلف كعقاب في الدنيا .

ومعنى هذا :

— ان قوة الايمان بالله وشدة التقرب منه  
تؤديان الى نصره ، وهو حسن الجزاء في الدنيا على  
الارض .

— وان ضعف الايمان به ، والبعد عنه يؤديان  
ايضا الى تخليه سبحانه عن تفضله باعطاء نصره

(1) الآية 10 من سورة الانفال .

(2) الآية 40 من سورة الحج .

(3) الآية 85 من سورة الاسراء .



هو سوء عقابه الالهى فى الحياة الدنيا على كوكبنا  
الارضى .

وفى هذا العقاب الدنيوى ابتلاء من الله الخالق  
لإنسان غايته العودة الى قوة الايمان به وشدة  
تقرب منه .

وفى هذا يقول الله عز وجل فى القرآن الكريم :

« ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين  
نبلوا اخباركم » (1)

والجهاد انواع ثلاثة جهاد اصغر (2) ، جهاد  
كبير (3) ، وجهاد النفس .

والانتصار فى كل نوع من أنواع الجهاد يتطلب  
قوة الايمان بالله ، وشدة التقرب منه ، والقدرة  
على الصبر .

ولا يستطيع الصبر وتحمل الشدائد الا من  
يؤمن به وهذه الله الخالق الى قوة الايمان به والتقرب  
منه .

ان هذا يهم كل انسان مؤمن مسلم هذه الله  
الى الايمان به ودينه الحنيف .

يكفينا هذا التحليل الوجيز بالنسبة للتربية  
الدينية ( الالهية ) ، اما التربية الانسانية اللادينية  
تحليلها يطول — لانه يكون موضوعا آخر له استقلاله  
لذاتى — ولا بد أن يكون للايمان غير المباشر بالله  
لخالق او للايمان الخفى به اثرهما المهم والفعال فى  
أعين الكثير من اسباب النصر والفوز فى الحياة الدنيا .

واترك للقارىء الواعى والراشد تأمله ، والتمتع  
بفيه ، ودرسه دراسة شخصية واسعة للوصول الى  
كوبين رايه الخاص فيه ، وهو رأى يعتمد على التحليل  
الدينى والفلسفى والنفسى بالاضافة الى القراءات  
لموضوعية الكثيرة .

وانه على ضوء فهمنا للروح فقط نستطيع ان  
نفهم نفس الكثير من قضاياها الثقافية والاجتماعية  
الحضارية والانسانية الاخرى .

ويعنى هذا أن الحديث عما هو انساني ظاهرى  
فى حياة الانسان اليومية فى هذه الدنيا على كوكبنا  
الارضى انما هو حديث عما هو باطنى خفى فيها .

والروح هى ذلك الباطن الخفى فى الانسان ،  
الظاهر فى كل ما يؤثر فى حياته اليومية المرئية  
( الظاهرية ) .

وبناء على هذه الحقيقة يجب أن نهتم بذواتنا  
كأرواح قبل أن نهتم بها كأجسام ، وان ننظر الى  
نشاطاتنا الحياتية اليومية كتحليلات روحية عميقة  
مؤثرة وايجابية وفعالة قبل أن ننظر اليها كمجرد  
انتاجات علمية او عملية .

وتبين من خلال هذا أهمية دين الله الحنيف  
وقيمته الاساسية العليا كمصور روحى أصلى واصل  
للتربية الدينية ( الالهية ) التى تستهدف جعل الانسان  
وليا ربانيا قديسا وايصال روحه الى درجات سامية  
من الصفاء والطهارة والتزكية والرقى فى المعارج  
الروحية القريبة من الله الخالق ، وهى درجة  
المقربين (4) .

هذه هى أهمية الدين الحنيف وقيمته الايجابية  
الغالية بالنسبة للخلود فى النعيم المقيم بتقرب الله  
الخالق جزاء منه سبحانه على حسن الايمان به وقوته،  
والتقرب منه ، وحبه .

— فهل يترك الانسان الواعى والراشد الايمان  
بالله الخالق ودينه الحنيف ويتخلى عن التربية الدينية  
( الالهية ) الى اللامان ( الكفر ، والشرك ، والاحاد ،  
والفسوق ، والعصيان ) واللادين والتربية الانسانية  
غير اللادينية ؟

هذا هو السؤال الخطير الموضوع حاليا فى  
حياتنا اليومية فى كل حين من احيان النهار والليل .

والجيبون عليه هم نحن . . كل واحد منا .

لقد رسم الله الخالق الحرية للإنسان رسما  
حكيمًا حسب تعاليم دينه الحنيف وحرية الانسان كما

(1) الآية 31 من سورة محمد .

(2 — 3) اشارة الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر »

(4) اشارة الى الآيتين 88 ، 89 من سورة الواقعة « فاما ان كان من القيمين فمعه سبحانه خزنة »

أراد الله الخالق ورسماها هي الحرية الدينية (الالهية)  
أي حرته الربانية التي اختارها له وابتغاه .

ومن العبارات الشهيرة السارية سريان الامثال  
والهواء والماء في حياتنا اليومية هذه العبارة « الخير  
فيما اختاره الله » .

وإذا كان هناك ما يمكن أن تبينه لنا هذه العبارة  
فهى أن حرية الإنسان كخير توجد دائما فيما اختاره  
الله الخالق وابتغاه وأراد .

والله الخالق دائما وأبدا مريدا ومختارا ،  
وأفضل من يختار لخلقه .

والحرية بهذا المفهوم ترتبط بالدين ، وتمتزج  
به امتزاجا التكامليا يحولها الى حرية دينية ( الهية ) .

وبعد هذا :

— غاى مفهوم آخر — غير هذا المفهوم للحرية —  
يمكن أن يتصوره الإنسان المخلوق لحرته أمام الحرية  
الدينية ( الالهية ) التي اختارها له الله الخالق ؟

انه سؤال يحمل في ذاته جوابه .

وبحكم المنطق فان الإنسان ما دام مخلوقا  
موجودا فان كل اختيار من اختياراته يجب أن يخضع  
لأرادة الله الخالق واختياره الالهى ولما رسمه له  
وابتغاه .

وهذا الخضوع من الإنسان لأرادة الله الخالق  
عبادة .

وفى هذا يقول الله عز وجل فى القرآن الكريم :

« وما خلقت الجن والانسن الا ليعبدون » (1)

فالعبيادة ، اذن ، فرض على المخلوقات التي  
خلقها الله الخالق من الجن والانس .

وتؤكد لنا هذه الآية الكريمة أن روح الإنسان  
المؤمن المسلم التي هداها الله عز وجل الى الإيمان  
به ، ودينه الحنيف ، يجب أن تختار الحرية الدينية  
( الالهية ) وأن تؤثر جنبه لتستتير دائما وأبدا بنوره  
الربانى ، وتقوز برضوانه ، وتحظى بنعيمه **الخالد**  
فى جناته .

ان ما يختاره الإنسان يفنى ، ولا قيمة له ، اما  
ما أراده الله الخالق واختاره وابتغاه فهو **الباقى**  
والدائم .

وعلى ضوء هذه الحقيقة ينبى اختيار التربية  
الدينية ( الالهية ) واعتمادها لتنشئة أجيال الإنسان  
على **هنيها** .

وبعنى هذا أن التربية الدينية ( الالهية ) يجب  
أن تكون روح مناهج التربية والتعليم والثقافة فى  
المجتمع المؤمن المسلم :

والعلم الحق لله الخالق وحده وهو **المعين**